

العمارة العسكرية الرومانية بمنطقة تيارت " المعسكرات، دراسة تاريخية وأثرية"

Roman military architecture in the Tiaret region "The camps, a historical and archaeological study"

د/ توريرت مصطفى*

جامعة محمد خيضر-بسكرة- (الجزائر)

mo.taourirt@univ-biskra.dz

تاريخ القبول: 2024./03/23

تاريخ الاستلام: 2021./05./11

ملخص:

تعتبر منطقة تيارت ذات أهمية حضارية وعسكرية واقتصادية منذ القديم، بل ومنذ فترة ما قبل التاريخ، إذ تعتبر من أهم معاقل المقاومة المورية ضد الاحتلال الروماني، هذه المنطقة التي مثلت مركز قلق على السلطة الرومانية طيلة فترة الاحتلال، حيث سعت هذه الأخيرة لفرض سيطرتها عليها وإبقاء سكانها تحت المراقبة الدائمة والحد من تنقلاتها شمالا وجنوبا، هذه العملية لن تكون إلا بإنشاء سلسلة من الاستحكامات العسكرية حول كتلة الونشريس مرورا بجبال فرندة إلى غاية جبال تلمسان، لذا سأحاول في هذه الورقة البحثية الكشف عن المنظومة العسكرية الرومانية في منطقة تيارت من حيث التطور التاريخي، عن طريق البحث في الأنواع والأشكال الهندسية العسكرية، ومن حيث تقنيات البناء وتطور عناصرها المعمارية، ثم التأريخ للمعسكرات التي شددت روما قبضتها على سكان منطقة تيارت، وصولا إلى معرفة نتائج التعمير البشري الروماني على هذه المنطقة.

الكلمات المفتاحية: العمارة الرومانية؛ تيارت؛ المعسكرات؛ المقاومة المورية، النقوش.

Abstract:

The Tiaret region has been considered to be of civilizational, military and economic importance since ancient times, and even since prehistoric times, one of the most important strongholds of the Moorish resistance against Roman occupation. This region has been a focus of concern to the Roman Authority. The latter has sought to establish its control over it, keep its population under constant surveillance and limit its movements north and south. This process will not be without the establishment of a series of military entrenchments around the Ouarsenis, passing through the Feranda to the Tlemcen Mountains, So, in this article I will try to uncover the Roman military system in the Tiaret region in terms of historical evolution, military engineering, building techniques and the evolution of its architectural elements, and then history of these for camps, up to and including the results of Roman human reconstruction on this area.

Keywords: Roman architecture; Tiaret; camps; Moorish resistance, inscriptions.

1. مقدمة:

من المتعارف عليه أن مسألة الدفاع شكلت منذ القدم هاجسا لدى الإنسان، حيث ظهر مفهوم التحصينات الدفاعية منذ بداية انشغاله بالاستقرار، وتدل الأبحاث الأركيولوجية في عدد من المناطق على وجود تحصينات بدائية التجأ إليها الإنسان للاحتماء، إما من الظروف المناخية القاسية، أو من الحيوانات الضارية التي كانت تطارده، بل إن الدور الوظيفي أصبح أكثر إلحاحا أمام بداية الصراع على البقاء مع بقية جنسه، وعليه فمنذ أن استشعر الإنسان ضرورة وضع حد للهجمات والاعتداءات، لم يتوان في البحث عن أساليب مختلفة تقيه الخطر المحدق، فانتقل من تحصينات بسيطة، بساطة فكره، إلى اعتماد الصخور والأشجار والانتقال في مراحل تاريخية لاحقة إلى اعتماد طرق ومناهج تتخذ من الهندسة والعلوم المصاحبة سندا في تطوير مجال تحصينه. والجدير بالذكر أن التجمعات البشرية قديما كانت تعتمد أشكالا مختلفة للتحصين، وذلك عن طريق إحاطة مكان استقرارها بأسوار وأبواب حتى تتمكن من حماية نفسها، مما أوجد الأرضية المناسبة لظهور المدن بجميع أشكالها، ويُحيل بعض الباحثين إلى أن نشأة الدولة مرتبطة بقيام جماعة ما، بخلق كيان سياسي للدفاع عن نفسها، لذا فجوهر أي دولة يتمحور حول حماية حدودها، كما تذكر المصادر القديمة أن الحيثيين والبابليين والإغريق والرومان، برعوا في إقامة التحصينات التي ظلت صامدة إلى أبعد مدى.

إن تطور مسألة دفع الخطر ارتبطت بتطور الفكر العسكري الإنساني، فمع نشوب الحروب أصبحت الحاجة ضرورية لاعتماد أسس تضمن أمن المجموعة البشرية التي تتعرض للهجمات. فغدت مسألة اختيار المكان حتمية في تشييد منشآت عسكرية تصمد أمام ضربات واختراقات المهاجمين في حالة الحرب وتوفير مصادر التموين في حالة الحصار، لذلك كان للعوامل الجغرافية والبشرية دور في حسم العديد من الحروب التي دارت في مختلف بقاع المعمورة بالاعتماد على طبوغرافية الموقع التي تبقى أكثر العناصر ثباتا، واختيار المحاور وحواجز المناورة، وتوازن مسرح العمليات ومدى قدرة وكفاءة القائد الميداني في إدارة المعركة وفك الحصار وتوفير التموين الذي هو ضروري في حالة الحصار الذي قد تتعرض له التحصينات، والذي يتركز أساسا في حل مسألة إطعام الجنود وصيانة العربات وإصلاح الدروع وتأمين الجنود والمحافظة على أرواحهم، باعتبار أن مسألة الدفاع والتحصين كما هي بالنسبة للحرب تخضع لظروف الزمان والمكان والمناخ والأرض والتكتيك.

فالدارس لفترة التواجد الروماني في المغرب القديم يلاحظ حرص الرومان واهتمامهم بتكوين وإنشاء وتطوير الجوانب العسكرية والحربية، وبالأخص تكوين وإنشاء فيالق وكثائب عسكرية اضطلعت بمهام وأدوار دفاعية وتوسعية،

والتي تم توزيعها على مختلف المقاطعات الرومانية أين أقامت وأنشأت مجموعة من التحصينات العسكرية على رأسها المعسكرات (Castra) والقلاع (Castella) والحصون (Burgi) والأبراج (Turres) وهذا بهدف تثبيت التواجد الروماني واستغلال الأرض وتوسيع الاستيطان والرومنة، إن تفسير أسباب التعمير والتواجد الروماني الطويل بإفريقيا الذي تجاوز خمسة قرون لن يكون إلا عبر فهم استراتيجيات وتكتيكات روما العسكرية والدفاعية وتشريح خصائص ومميزات الجيش الروماني القوي والمنظم بل والمحترف وكذا كيفية توزيع المنظومة الدفاعية المادية، وبالتالي سنقوم بنوع من الإسقاط على منطقة تيارت لفهم السياسة والاستراتيجية العسكرية الرومانية والكشف عن أهم التحصينات العسكرية ودراساتها تاريخيا وأثرها باعتماد مصادر مادية وأدبية ذات الدلالة، مع استخلاص نتائج التواجد الروماني في المنطقة.

2. المعسكرات الرومانية في منطقة تيارت

2-1. معسكر سيدي الحسني Columnata:

2-1-1. موقع المعسكر: كانت هناك آثار رومانية واسعة النطاق على بعد حوالي كيلومتر واحد إلى الجنوب من قرية سيدي الحسني في شمال شرق ولاية تيارت، يقع هذا المركز الروماني على ارتفاع 864م عند المنحدر الشمالي لكاف بورشافة وسمار، ويطل على وادي مكرة الخيل، حيث يشكل كاف بورشافة وسمار -على ارتفاع 1000م تقريبا- نقطة تحول مهمة بين الجداول التي تتدفق جنوبًا عبر شمال السرسو لتلتحق بنهر الوصال، وتلك التي تتجه شمالًا إلى وادي تغويجيسست الذي يستنزف جزء من جنوب غرب الونشريس⁽¹⁾.

2-1-2. تاريخ المعسكر: يشير لولاس إلى أن أنقاض كوليمناطة كانت لا تزال قائمة فوق مستوى سطح الأرض حتى أوائل القرن العشرين، لكن لم يتم نشر أي وصف للموقع الروماني مما صعب علينا وصف حجمه وطبيعته. عندما تم إنشاء قرية سيدي الحسني خلال الفترة الاستعمارية تم استخدام آثار الموقع من قبل المستوطنين الأوروبيين في بناء منازلهم، حيث أدى إلى تدمير أنقاضه بسرعة، واختفت جميع الآثار المرئية أخيرًا عندما تم تطهير المنطقة للزراعة². شهد الموقع بعض الزيارات والاكتشافات المهمة، ففي سنة 1884م يقدم ماك كارتني دراسة لنقيشة عثر عليها السكان المحليون بعنوان "كوليمناطة، تاريخ حجارة مكتوبة"³، وهي في الأصل معلم ميلي يؤرخ ببداية القرن الثالث، وفيه ورد

¹ Lawless (R.I), (1970), Mauretania Caesariensis: An Archaeological and Geographical Survey. T.II, Unpublished Ph. D thesis, University of Durham, p 125.

² Ibid.

³ Mac-Carthy (O.), (1884), Columnata histoire d'une pierre écrite, Rev. Afr., N° 28, O.P.U, pp 392-399.

الاسم الكامل لكوليمناطة Columnata، ثم تأتي مساهمة قزال الذي وطن الآثار الرومانية لكوليمناطة في بورباكي في البداية¹، كما شاهد لولاس حجارة مزينة بزخارف مسيحية وبربرية في موقع سيدي حسني، وفي سنة 1912م تم اكتشاف نقishtين في الآثار الرومانية، الأولى تخلص أعمال البروكيراتور أوريليوس ليتو وهي مؤرخة ما بين 290-292م وتتناول تصديه لثورة المور (البافار)²، والثاني هو معلم ميلي عثر عليه ما بين سيدي الحسني وتيسمسيلت يخلص إعادة بناء وإصلاح الطريق في سنة 212م³، والتي تبعد عنها بحوالي 15 ميل "Culumnata m(ilia) p(assuum) XV"، وعن عين تكرية بحوالي 16 ميل، لذلك عدّل قزال عن رأيه في سنة 1928م، اقترح توطين Columnata إلى الغرب، وبالضبط على بعد 15 ميل روماني من النقطة التي تم اكتشاف المعلم⁴.

ففي سنة 1911م دائما تم اكتشاف ثلاثة أحواض حجرية كبيرة في القرية؛ وحجارة مزينة بزخارف مسيحية وبربرية⁵، كما اكتشف كادنة ثلاثة توابيت حجرية زُينت الأولى بزخارف بربرية ومسيحية، أما الثاني والثالث فقد نقش فيهما علامة الصليب وخطوط عريضة للطيور⁶، وتوالت الاكتشافات من قبل تشارلز وإيم مارتن في نفس الجانب بسبب الحرث العميق للموقع⁷، كما كشف كادنة على نقيشة لأحد أعضاء المجلس البلدي وهي تؤرخ بالفترة المسيحية⁸، وفي سنة 1956 اكتشف أيضا أساسات مبنى اعتبره كنسية مسيحية، ومع نهاية السنة كشف الحرث العميق في الجزء الجنوبي الشرقي من الأنقاض عن آثار جدران مبنية من الأحجار الكبيرة، ليبدأ كادنة سلسلة من الحفريات هناك في ديسمبر 1956م، أي كشف عن غرفة مربعة بأبعاد 5.20م، محاطة من ثلاث جهات بجدران بسمك 1م، وعلى مدخل واسع يحتوي على أدراج أسفل الغرفة تؤدي إلى فناء واسع مرصوف وذو بناء جيد، وفي سنة 1959م قام بالتحقيق في المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من الحمام الروماني أين عثر على الغرف الساخنة المشكلة الحمام، كما كشف خلال فترة التنقيب عن شظايا لمصابيح وسبع عملات معدنية رومانية⁹.

يفيدنا المعلم ميلي -المؤرخ بسنة 212م والذي يخلص إعادة إصلاح الطريق- إلى احتمال كبير لوجود معسكر روماني هناك قبل 212م، وربما في بداية القرن الثالث كجزء من إعادة تنظيم دفاعات موريطانيا القيصرية بواسطة سبتيميوس

(1) Gsell (S), (1911), A.A.A., T.I, 1 éd. Adolphe Jourdan, Alger, F° 23 N°27.

² A.E., 1912, 24.

³ Fabre (J), (1912), une Nouvelle inscription à Waldeck-Rousseau, B.S.G.A.O, V.32, pp 127.

⁴ Gsell (S), (1928), Le Christianisme en Oranie avant la conquête Arabe, B.S.G.A.O, 48, p 25, N° 1.

⁵ Fabre (J), (1911), Découverte d'une Inscription romaine à Waldeck-Rousseau, B.S.G.A.O, V.31, pp 561-562.

⁶ Cadenat (P), (1957), Vestiges paléochrétiens dans la région de Tiaret, L.A.E., VN° 5, p 92.

⁷ Ibid, (1953), Waldeck~Rousseau - Fenestella Confessioninis-, A.E, V.1, pp 286 -287.

⁸ Ibid, (1953), inscriptions latines de la Région de Tairer, *Libyca* 1, pp 167-168.

⁹ Ibid, Vestiges..., op-cit, pp 94-97.

سيفيروس¹، وقد ذكرته أيضا بن صديق ضمن الليمس السيفيري²، والشيء نفسه جاء عند بيبير سلامة³، ووردت أيضا عند Not. Dig. بأنها كانت تحت حكم دوق إفريقيا وحاكم موريطانيا القيصرية وجاءت تحت عبارة " Praepositus Limitis columnatensis"⁴، وهي مركز القيادة في إحدى المناطق الحدودية جنوب الونشريس، واستمرت التسمية طويلا من خلال ذكرها ضمن مجمع الأساقفة في قرطاجة سنة 484م بعنوان Columnnatensis، وما يؤكد ذلك وجود الكثير من الآثار الرومانية في موقع سيدي الحسني التي تغطي العديد من الهكتارات، وهي لا تمثل المعسكر فقط ولكن أيضا المستوطنة المدنية التي نشأت حوله، أين خلفت لنا نقishtين تخذ لكل من Magister و Gourtois، وهذه الألقاب في الميدان الإداري والقضائي يحملها كبار الشخصيات في المستوطنة الرومانية خلال فترة الإمبراطورية اللاحقة، والظاهر أن الموقع استمر طويلا من خلال مشاركة أساقفة كوليمناطة في المجمع الأسقفي بقرطاج سنة 484م⁵.

2-2. معسكر عيون سببية.

2-2-1. الموقع: تقع عيون السببية على بعد 7 كلم إلى الجنوب الشرقي من بلدية فرندة، في الطرف الشرقي لممر عريض بين هذه الأخيرة وجبلي توسكيرات والقعدة، وعند مدخل السهل العالي الشاسع لسهل السرسو، تحتل الأنقاض هضبة عريضة على ارتفاع 1200م، يحمي الموقع بشكل طبيعي من الجنوب منحدر حاد من الهضبة وصولاً إلى وادي دراهم، لكن من جهة الشمال والغرب تتميز بحماية طبيعية قليلة، حيث تتحدر الأرض برفق إلى وادي سببية، لتصبح الهضبة أوسع باتجاه الشرق وهناك منحدر طفيف على وادي الرزيلية⁶، تشكل مخلفات الموقع ما مساحته 17 هـ⁷، وهي تخص المعسكر فقط حسب فور Fort، وأنقاض المعسكر حاليا تتواجد داخل مزرعة أحد الخواص أين نجد مجموعة من

¹ C. I. L., VIII, 22587.

² Benseddik (N), (1998), septime Sévère, P. Aelius peregrinius Rogatus, et le limes de Maurétanie césarienne, dans : Frontières et limites géographiques de l'Afrique du Nord antique : hommage a Pierre Salama, actes de la table ronde réunie à Paris les 2 et 3 mai 1997, Univ, paris 1, publication de la Sorbonne, paris., p 97.

³ Salama (P), (1977), Les déplacements successifs du limes en Maurétanie Césarienne (Essai de Synthèse), Limes, Akten des XI international en limes Kongresses (Szehefehevar, 30.08- 06.09.1976), Budapest, 1977.p 313.

⁴ Notitia Dignitatum, (1962), accendunt Notitia Urbis Constantinopolitanae et Latercula prouinviarum, étud. Otto seeck, Minerva G. m. b H, Frankfurt am Main, Unveraderter Nachdruck, Occ, XXV, 30.

⁵ Lawless (R.I), Mauretania Caesartiensis..., op-cit, p 129.

⁶ Ibid, T2, op-cit, p 154.

⁷ Salama (P), (1955), Nouveaux témoignages de l'œuvre des Sévères dans la Maurétanie Césarienne, I, dans Libyca, Ar.. Ep. 3, p 342.

الهياكل المعمارية، التي كسرت حجارته الأصلية واستخدمت كسياج محيط بالمزرعة، فيما تم إعادة استعمال البعض منها في بناء ملحقات هذه الأخيرة¹.

2-2-2. تاريخ المعسكر: أول المعلومات التي وصلتنا على أطلال عيون سببية كانت من قبل الملازم فور في سنة 1908م²، وفي سنة 1911 وصف قزال بعض المخلفات الموجود بالموقع من منابع مائية وحمام وخزان، وبقايا بناءات³، في حين اهتم كل من كادنة (1953م)⁴ ولوغلاي وبيير سلامة (1955م) بالتسجيلات النقائشية التي عثر عليها بالموقع⁵، من حيث التسمية اللاتينية؛ ذكر بعبارة Cen...، في إحدى النقائش التي تثبت إنشاء تحصين Oppidum في سنة 203م، وفي نقيشة أخرى عثر عليها في جدار تيرناتين، لكن بن صديق وسلامة يفضلان المختصر Com..، وقد جاء في هذا الشكل ثلاثة احتمالات: Com[magenorum], Com[militonibus, meantibus], Com[pleuerunt, posuerunt]⁶.

استنادا إلى المخلفات المادية فالموقع كان مأهولا قبل الاحتلال الروماني، من خلال اكتشاف "فور" لبقايا أدوات حجرية من الصيوان، هذا وتفيدنا نوعية بناء بعض الجدران -التي بنيت بقوالب من الطين المجفف- إلى أنها شيدت في وقت مبكر؛ فضلا عن اكتشاف عملات معدنية للملك يوبا الثاني بالقرب من أطلال المقبرة، وقد أحاطت أسوار المدينة بمساحة قدرها 370 هكتار وتم تشييدها خلال عهد يوبا الثاني، بالنظر إلى حجمها، ربما كانت مستوطنة عيون سببية مركزاً مهماً في مملكة موريطانيا⁷، لكن عندما ضُمت المملكة إلى أملاك روما لم تشهد تطورا اقتصاديا وسياسيا إلى غاية الفترة السيفيرية، فمعسكر عيون سببية ينتمي إلى الليمس السيفيري، من خلال نقيشة أقيمت على شرف سبتيميوس سيفيروس وأبنائه (198-209م)⁸، متخذاً موقعا وسطا بين تاخمارت وتاوغزوت وكوليمانطة على الطريق الحدودي الجديد، وتغطي الأنقاض في عيون سببية مساحة لا تقل عن 476 هكتاراً، وهي واسعة جداً بحيث لا تمثل المستوطنة المدنية التي نشأت حول المعسكر، ولكن، يبدو أكثر احتمالا أن الأسوار التي وصفها فور بنيت لحماية المستوطنة ما

¹ لبيب الحاج، التحصينات العسكرية الرومانية في جنوب الونشريس (ق2-3 م)، (2018-2017)، رسالة دكتوراه في الآثار القديمة، غ-م، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، ص 33.

² Fort, (1908), les Ruines Romaines d'Ain Sbiba, dans B.S.G.A.O., pp 21-22.

³ Gsell (S), A.A.A., F° 34, N° 34.

⁴ Cadenat (P), (1953), Inscriptions Latines de la région de Tiaret, L.A.E., V. 1, pp 176-177.

⁵ Leglay (M), (1955), L'Archéologie Algérienne en 1954, L.A.E., V.3, p 187.

⁶ Salama (P), Nouveaux Témoignages..., 1^{er} Sem., pp 173-177. ; 2^e Sem., p 342-352.

⁷ Lawless (R.I), op-cit, p 159.

⁸ Cadenat (P), Inscriptions Latines ..., op-cit, p 176.

قبل الرومانية¹، والواضح أن التواجد الروماني استمر طويلا بهذا الموقع من خلال المخلفات الأثرية من عملات معدنية، وفخار روماني، فضلا عن نقيشة تعود للفترة المسيحية توجي باستمراره خلال الفترة المتأخرة²، خاصة وأن وثيقة المناصب العليا Not. Dig. ذكرت كل من ليمس كوليمناطة وفرندة، حيث شهد الموقع استقطاب السكان المدنيين في فترة غير محددة، واستقروا حول المعسكر، مع أسر الجنود الذين يخدمون في الحامية³، بالإضافة إلى الموقع الممتاز لعيون سببية، تتوفر أيضا على مصادر مائية عديدة، مما زاد في أهميتها لدى الرومان، والشاهد على ذلك الخزانات والحمامات التي لا تزال آثارها شاهدة على الاستقرار المكثف.

3-2-2. شكل المعسكر وتحصيناته: يعتبر المخطط الذي نقله لنا فور الوحيد في وصف معسكر عيون سببية، لكن دون أن يقدم أبعاده الحقيقية، وقد جاء على الشكل المقابل:

الملازم فور في تقديره للصور الخارجي الذي يحيط بالمدينة والمعسكر -والذي يشكل مخطط غير منتظم- جاء على الشكل التالي: 3400م من الشرق إلى الغرب، و1100م من الشمال إلى الجنوب، وكان الجدار الخارجي مبني بسور مزدوج باستخدام الحجارة الكبيرة، وربما تم ملأ ما بينهما، وفي داخل المنطقة الشاسعة المغلقة، وجد آثار المعسكر، الذي اتخذ الشكل المستطيل، بأبعاد تقدر بـ 500م×340م، أي بحوالي 17هـ، وفي المنتصف نجد الساحة العمومية، ومن هذه النقطة تقطع الطرق غربًا نحو تاوغزوت، جنوبًا باتجاه حافة الهضبة، والجنوب الشرقي باتجاه عين دراهم⁴، كما عثر فور على آثار لمجموعة من الغرف وبوابة ضيقة على الجانب الشرقي من الساحة وأخرى عند الجهة الغربية، وبقياء برج مستطيل الشكل في الزاوية الشمالية الغربية، وكذا آثار برج ثاني مابين الحاجز الرئيسي والفناء المركزي⁵.

4-2-2. المباني الخارجية:

معظم المباني المجاورة للمعسكر عبارة عن شبكة هيدروغرافية، من خزانات وآبار وصهاريج وقنوات المياه وحمامات وناפורات، كلها تتزود من المنابع المجاورة، والمتمثلة في وادي سببية والدراهم، وعشرة منابع أخرى توجد على الجهة الشمالية والشمالية الغربية من المعسكر، وبالتالي فهي تقع أعلى هذا الأخير وملحقاته المعمارية خاصة الأوبيدوم، حيث نجد داخل المنطقة المغلقة لعيون سببية أربعة خزانات على الأقل لتوفير إمدادات المياه بشكل منظم للمعسكر والمستوطنة،

¹ Salama (P.), (1955), Aioun Sbiba: Identification de la ville romaine, L.A.E., V., 3, pp 173 - 175.

² Leglay (M), op-cit, 187.

³ Lawless (R.I), op-cit, p 159.

⁴ Fort, op-cit, pp 21-22.

⁵ Ibid, pp 22-24.

منها ثلاثة خزانات، شيدت خارج السور الرئيسي، وجسدت قنوات لنقلها إلى المعسكر والحمام¹، وقد ورفع فور مخططا لها جاء على الشكل التالي:

2-2-5. الفرق المستقرة بالمعسكر: بفضل الأبحاث التي قام بها كل من فور ولوغلي وسلامة يمكن تحديد بعض الفرق التي مرت بالمعسكر أو استقرت به، منها الجناح البارثي الأول، حيث اكتشف كادنة سنة 1953م نقishtين، الأولى إهدائية لسبتيميوس سيفيروس وأبناءه وهي عبارة معلم ميلي²، والثانية غير مكتملة وتسجل مسيرة ضابط في الجيش الروماني ربما كان من مواليد عيون السببية، ونقرأ فيها ما يلي:

[...] protec[tori/...] item prinsip[i] / la[ri], protectori item/ centurio(ni) (Quartae) Fl(auiæ) et pro/tectori item ce[nturi] / o(ni) leg(ionis) (Tertiae) Aug(ustae) item [praep(osito)] / alae Parthoru[m] / (primae) item [praep(osito)].³

نفهم من النقيشة أن هذا الضابط التي تولى عدة مناصب من ضمها قائد إمبراطوري في الفرقة الأولى، قائد مائة في كل من الفيلق الفلافي الرابع والفيلق الأغسطي الثالث، وضابط ميدان في الجناح البارثي الأول، وتؤرخ بما بين سنة 260-268م، وفي نقيشة عثر عليها سلامة سنة 1955م ذكر فيها أيضا هذا الجناح⁴، وتؤرخ بما بين 212-217م، وثلاثة تسجيلات أخرى اثنتين منها معالم ميلين والثالثة عبارة عن شاهد جنزي لجندي، وتؤرخ بسنوات 239م، 244-249م، على التوالي⁵، هذا ونشر كادنة ثلاثة نقوش، لسوء الحظ غير مؤرخة ولكن على الأرجح تعود للقرن الثالث، وهي تخلد كل من ضابط برتبة duplicarius والثاني برتبة decurion والثالثة برتبة فارس eques، ويحتمل أن قد يكونوا ضمن الجناح البارثي الأول، لكن من المؤكد أنها الوحدة العسكرية الوحيدة المستقرة بمعسكر عيون سببية⁶.

2-3. معسكر (حصن؟) تاوغزوت Tourhzout:

2-3-1. الموقع: يقع هذا المعسكر في ولاية تيارت على بعد 6 كلم إلى الجنوب الشرقي من فرندة، معسكر تاوغزوت كان جزء من الترتيب التحصيني العام في شمال الهضاب العليا الغربية وغطى منطقة فرندة. تم بناء المعسكر على موقع استراتيجي عند حلقة وادي السببية الذي يحيط به من ثلاثة جهات، الجهة الشمالية، الغربية، الجنوبية مما أعطاه تأمينا وتحصينا طبيعيا مهما، كما يسمح بتوفير المعسكر بإمدادات المياه فلم تجد روما

¹ Ibid, pp 33-34

² Cadenat (P), op-cit, p176.

³ Ibid, p177. ; A.E., 1954, 135. ; Benseddik (N), (1982), Les troupes Auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie Césarienne sous le Haut-Empire, S.N.E.D, p 207, N° 45.

⁴ Salama (P.), Nouveaux témoignages ..., I, op-cit, pp 343-351

⁵ Ibid, Aïoun Sbiba., op-cit, pp 173-175.

⁶ Fort, op-cit, pp 30-31.

صعوبة في ذلك، فقد أنجزت قنوات اصطناعية تعبر الحصن بين جدار المجرى المائي المركزي وتغذي المخزن المائي الذي يقع في الغرب، وبالتالي فإن المعسكر الذي منع من امتداده إلى الشرق يحظر الوصول إلى هذا الاحتياطي من المياه¹.

2-3-2. مخطط المعسكر: الدراسة التي أجراها فور Fort سنة 1908م حول معسكر Tourhzout تظهر أن هذا الأخير ذو شكل مربع، أبعاده 90م من كل جهة²، لكن لوناوار يتحفظ على ذلك، لأن الرسومات التصويرية التي وردت في مخطط فور تظهر نمطين من الرسومات ذو أبعاد مختلفة، حيث تظهر منشأة مستطيلة الشكل، طول الجانب الشمالي الجنوبي حوالي 90م، أما الجانب الشرقي الغربي فيقدر بـ 85م دون احتساب المباني الأخرى³، أما الشكل التصويري الثالث فيقدم شكل من 90 م من كل جهة، ونحن سوف نحتفظ فعلا بمربع من 90م × 90م، أي بمساحة إجمالية تقدر بـ 8100م²⁴.

3-3-2. تحصينات المعسكر: يشير فور إلى وجود سورين محصنين مفصولين عن بعضهما البعض بواسطة خندق عرضه حوالي 5م⁵، ويشكلان الأنظمة الدفاعية للمعسكر، وهي مبنية من الحجارة الضخمة والمنتظمة الشكل، أي بواسطة الحجارة المنحوتة، ويقر لوناوار بصعوبة معرفة مدخل المبنى ولكنه يحتمل أنه يقع إلى جهة الشرق.

4-3-2. البناء الداخلي "الثكنات": نلاحظ من خلال مخطط المعسكر أن السورين المحصنين المشكلان له يحيطان ببناء مستطيل الشكل، أبعاده 37.50م على 45.50م، أين نظم هذا البناء حول فناء أبعاده 32.50م على 40م، وكليهما ذو اتجاه جنوبي غربي⁶، والوصول إلى هذا المبنى يكون من خلال باب يقع ربما في منتصف الجهة الشرقية بعرض حوالي 1م، يحد الساحة المركزية من الجهتين الشمالية والغربية جدار بسيط، أما الجهتين الشرقية والجنوبية فيحدها غرف بعرض يصل إلى 5م، وهي متجاورة عند الجهات القصيرة من الساحة، تتراوح مساحة هذه الغرف ما بين 22م² و 50م²، وفي الزاوية الشمالية الغربية نجد برج مستطيل يبرز عن الجدار المحيط للفناء⁷.

¹ Lenoir (M), (2011), le camp romain, Proche-Orient et Afrique du Nord, E.F.R, Rome, p 243.

² Fort (L.T), (1908), Notes pour servir la restauration de la frontière romaine au sud de la Maurétanie Césarienne, B.C.T.H., N° 28, p 270, pl. I. ; Ibid, (1908), les ruines romaines d'Ain sibiba, dans B.S.G.A.O., pl. VI. Fig. 1 et 2.

³ Ibid, les ruines..., pl. VII, Fig. 2. ; De La Blanchère, (1883), Voyage d'étude dans une partie de la Maurétanie Césarienne, dans Archives des missions, III, 10, p 65. Gsell (St.), A.A.A, F° 33. N° 35.

⁴ Lenoir (M), op-cit, p 243.

⁵ Fort (L.T), Notes pour ..., op-cit, p 272.

⁶ Lenoir (M), op-cit, p 243.

⁷ Fort (L.T), Notes pour ..., op-cit, p 273. ; Ibid, les ruines romaines, p 28.

انطلاقاً من البناء الداخلي الذي تم رصده ووصفه من قبل فور، فإن بناء تاوغزوت يحتوي على سورين يحيطان بساحة مركزية واسعة، ومن الضروري التأكيد من هاذين التحصينين، إذ يمكن مشاهدة آثار الجدران الداخلية من الثكنات التي تم تحديدها في منتصف المعسكر عند البناء المحدد سابقاً، فرغم الوصف الغير دقيق للموقع فإنه يحتمل وجود مقر للقيادة في معسكر تاوغزوت ضمن هذا البناء، الذي يشبهه لونوار إلى حد بعيد بمعسكر بورادة في مقاطعة نوميديا. ونظراً لقلة المعلومات حول المعسكر تاوغزوت فإننا لا نملك أدنى فكرة حول الهيكلية الداخلية له وتحصيناته، والفرق المستقرة به، وذلك بسبب انعدام التسجيلات النقائشية والنصب وكذا المعالم الميلية باستثناء 3 نقائش، اثنتان مهداة لجنديان برتبة قادة العشرة وواحدة لفارس دون ذكر اسم الوحدة العسكرية التي ينتميان لها¹، وبسبب اندثار معالمه وآثاره أيضاً. غير أن الإستراتيجية الرومانية من وراء إنشاء هذا المركز العسكري تكمن في تأمين منطقة عيون سببية وفرندة، ورصد حركة القبائل وإبقائها تحت المراقبة، فضلاً عن الربط بين التحصينات العسكرية الأخرى وتأمين الطرق.

2-4. معسكر تاخمارت Cohors Breucorum:

2-4-1. الموقع: يقع معسكر على بعد 2 كلم جنوب غرب تاخمارت²، هذه الأخيرة توجد غرب فرنده في ولاية تيارت عند جبل توسكيرات Tuskiret، فمعسكر تاخمارت حسب لونوار يقع في وادي أولاد العابد، هذا الوادي ذو اتجاه شمالي-جنوبي يخترق جبال سعيدة، مما يسمح له بالربط بين المرتفعات والسهول الشمالية³، ويضيف كانيا أنه "يقع على تلة صغيرة"⁴، وبالتالي فالمعسكر يحتل موقع التلة عند الضفة اليسرى لواد أولاد العابد، أين تحيط به مجموعة من الجبال مثل جبل مغنيز Maghnez وجبل قصر الماء Kcelma وجبل نسمول Nesmol حيث تركت هذه السلاسل فجوات تؤدي إلى معسكر، سعيدة، فرنده، وإلى الجنوب تبدأ الهضاب العليا على بعد عشرة كيلومترات⁵.

2-4-2. تاريخ المعسكر: الدراسة الوحيدة التي أجريت على المعسكر كانت من قبل لا بلانشيار سنة 1883 حيث قدم وصفاً عاماً له⁶، ثم وصف قزال مع بداية القرن العشرين هذه الأنقاض، حيث شغلت الكتيبة البريكورية هذا المعسكر منذ القرن الثالث، مما يؤكد إن المعسكر قد بني سنة 201م وبذلك حمل الموقع اسم هذه الكتيبة، حيث أن أقدم الإشارات حولها تعود إلى إهداء جنائزي يؤرخ بتاريخ 23 ديسمبر 243م⁷، نقرأ فيه

¹ Benseddik (N), septime Sévère, op-cit, p 98. ; Fort (L.T), Notes... ; op-cit, p 271.

² Gsell (St.), A.A.A, F° 33 N° 23.

³ Lenoir (M), le camp..., op-cit, p 244

⁴ Cagnat (R), op-cit, p 658.

⁵ La Blanchère, op-cit, p 68.

⁶ Ibid, pp 68-70.

⁷ CIL VIII, 21560.

[...]side sacrum, posuit Aelius Seruandus, dec(erio), praepositus coh(orti)
II breucoru[m] G]or[di[an(a)e, (ante diem) III kal(endus) Ian(uarias), Arriano
et Papo co(n)s(ulibus) saluis Augg(ustis) multis annis feliciter.

كرس هذا الإهداء لإليوس سيرونندوس *Aelius Seruandus* دوكيريون في الكتيبة الثانية البريكورية، حيث
وضع هذا المذبح في اليوم الثالث من كالوندا من شهر جانفي، تحت حكم القنصلين أريانوس
Arrianus وبابوس *Paous* وكلاهما حملا لقب الأغسطس بعد عدة سنوات من النجاحات.

وكذلك نجد معلمين ميليين يؤرخان سنوات 270م و 282-283م¹، المعلم الأول نقرأ في نهايته العبارة التالية
"Coh(orte) Breuc(or)um M P I" ويترجم قزال MPI بـ m(ilia) p(assuum) IIII، أما المعلم الثاني فقد عثر
عليه على بعد 4.5 كلم عن المعسكر، وقد أهدى إلى كاروس أغسطس *Carus*.

3-4-2. مخطط المعسكر: يتخذ معسكر تاخمارت الشكل المستطيل، حيث تقدر أبعاده بـ 145م على 95م أي
بمساحة إجمالية تقدر بـ 13050م²، أما التناصب فهو 1.611، ذو اتجاه من الشرق إلى الغرب، زواياه مزودة بأبراج
دائرية تقدر قطرها بحوالي 4.80م، وهي بارزة بثلاثة أرباع من محيطه العام، أي ذات نتوء يصل إلى 3.40م عن جدار
ما بين الاستحكامين أو الستارة² *Courtines*.

4-4-2. الطرق: أشار لابلانشار إلى وجود شوارع داخل المعسكر بعرض يصل إلى 3.65م³، غير أنه لم يحدد
وضعيتها بالضبط، لكن من خلال الرسم البياني المنشور من قبل لا بلانشار وغزال يمكن أن نميز ذلك، حيث نلاحظ
عند بداية الطريق الطولي في الشرق، طريقتين عرضيين يقسمان المعسكر إلى ثلاثة أجزاء متساوية تقريبا، على طول
الجدار الجنوبي إلى الغرب، يبدأ الطريق الداخلي *intervallum* المجاور له، وحسب لونوار فهي تمثل الطريق
البريتوري والطريق الرئيسي والطريق الخماسي، إلا أن هذه الشهادة لا تزال ضعيفة⁴.

5-4-2. تحصينات المعسكر:

• **السور الخارجي:** بني السور من الدبش الكبير والملاط المتين المدعم بالحجارة المنحوتة الكبيرة، التي يتراوح سمكها
ما بين 1.92متر و2متر⁵.

¹ CIL VIII, 22598. 22599.

² Lenoir (M), op-cit, p 244.

³ La Blanchère, op-cit, p 69.

⁴ Lenoir (M), op-cit, p 244.

⁵ La Blanchère, op-cit, p 70.

- الأبواب: كان به حسب كانيا بابين على جانب القناة الناقلة للمياه بعرض 6م، وهي مرتبة بشكل غريب عند الجهة الغربية في طرفها القصير، بالقرب من زوايا الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية، يمكن التعرف على الباب الأول في أقصى الشمال بشكل جيد للغاية، وهو محمي عند الزاوية الشمالية الشرقية بواسطة برج زاوية وآخر نصف دائري يحتمل أن يكون على طول الستارة¹، في حين يرى *Rushworth* أنه يأخذ شكل حرف "D" معتمداً على وصف لابلانشير².
- الأبراج: لا نملك إشارات دقيقة حول التحصينات التي زود بها المعسكر، غير إشارة كانيا التي يؤكد فيها وجود أبراج دائرية عند الزوايا³، والتي يمكن تمييزها من خلال المخطط المقدم من قبله وكذا مخطط لا بلانشير، هذه الأبراج التي قدر قطرها بحوالي 4.80م، هذا فضلاً عن تزويد البوابتان ببرجين، أحدهما يقع عند الزاوية والآخر يميل على الستارة عند الجهة الغربية من المعسكر.

2-4-6. المباني الخارجية: يقول لا بلاشيار: "وفي الخارج، توجد جدران مختلفة على طول الجبهة الغربية، وتبدو على أن تمثل مباني مشيدة، أو عبارة عن طريق أو شارع يؤدي إلى الزاوية الشمالية الغربية، وعلى هذا الجانب، كانت هناك مقبرة، بها الكثير من الحطام في كل المكان، أخيراً، في جميع أنحاء هذا البناء المحصن اصطفت المقابر، ويبدو أن العديد من التسجيلات النقائشية استخدمت في تغطية الجدار"⁴، واعتبرها البعض بأنها آثار مدينة كانت تحيط بالمعسكر⁵.

2-4-7. الفرق التي استقرت بالمعسكر:

الكتيبة الثانية بروكوروم Cohors II Brevcorvm.

يبدو أن بانونيا كانت مقاطعة مهمة لتجنيد الكتائب الأولى المشكلة لجيش موريطانيا القيصرية خلال الفترة الإمبراطورية العليا، ذلك أنه ثبت وجود عدة وحدات أرسلت من هناك، منها هذه الكتيبة الثانية *Cohors II Breucorum* التي خلدت في عدة تسجيلات، ثلاث منها شهادات جنائزية في شرشال وتاخمارت⁶، وأخرى عسكرية وجدت في شرشال⁷.

¹ Cagnat (R), (1913), L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Paris, 3éd. 1892 ; 2 éd. 1913, p 658. ; Lenoir (M), op-cit, p 244.

² Rushworth (A), (2015), Castra or centenaria? Interpreting the later forts of the North African frontier, dans : Roman Military Architecture on the Frontiers Armies and Their Architecture in Late Antiquity, (éd), R. Collins, M. Symonds, M. Weber, Published by OXBOW BOOKS, United Kingdom, p 129. ; Lawless (R. I.), Mauretania Caesariensis; op-cit, pp 148-150.

³ Cagnat (R), op-cit, p 658.

⁴ La Blanchère, op-cit, p 70.

⁵ Lawless (R. I.), op-cit, p 75. ; Rushworth (A), op-cit, p 130.

⁶ C. I. L., VIII., 9391, 21560, 21561, 21562

⁷ C. I. L., VIII., 20978. CIL VII, 1054. ; CIL IX, 5066. ;

ومعلمين ميلين¹، أما مكان تجنيد هذه الكتيبة فهي محل خلاف، فروني كانيا يقول أنها من بانونيا² أو من المحتمل أن تكون من منطقة Breuques من بلاد الغال حسب بن صديق³، وفي نفس الوقت يقر كليهما بصعوبة تحديد مكان تجنيدها بدقة.

تاريخ تواجد هذه الكتيبة في موريطانيا القيصرية يمكن تحديده من خلال الشواهد السابقة ببداية القرن الثاني، ففي الشهادة العسكرية التي عثر عليها بشرشال والمؤرخة بسنة 107م، نقرأ عليها العبارة التالية (secundae) Breucor(um)⁴، أما بقية الشواهد فتؤرخ بالقرن الثالث، ففي نقيشة وجدت في تاخمارت *Cohors II Breucorum* والتي تؤرخ بـ 243.12.29م⁵ نقرأ فيها العبارة الآتية:

"Aelius Seruan/dus, dec(urio), praepo/situs coh(ortis)(secundae)Breucor(um)" وبذلك حملت المنطقة اسم هذه الكتيبة، بحيث استقرت في منطقة تاخمارت Hanchir Souik⁶، بدليل العثور على نقيشة تؤرخ بسنة 286م⁷ في نفس المنطقة، ومن خلال تتبع تاريخ هذه الشواهد نستنتج أن هذه الكتيبة استمر وجودها طويلا في موريطانيا القيصرية.

3. المنظومة الدفاعية الرومانية لتأمين منطقة تيارت

إن الملاحظ للخريطة العسكرية الرومانية في موريطانيا القيصرية يدرك أن مستعمرات قدماء الجيش الروماني - خلال القرن الأول قبل الميلاد 25/33 ق.م - قد شكلت أولى محطات التواجد الروماني، فقد لعبت دورا عسكريا واقتصاديا واجتماعيا مهما، لذا تقطنت السلطة الرومانية للدور الهام الذي يلعبه الجندي، كما أدركت روما من ناحية أن منطلق الثورات والانتفاضات المورية التي شهدتها المقاطعة في بداية التواجد الروماني وطيلة القرون اللاحقة، كانت من المناطق الجبلية، أو من وراء هذه المناطق التي تقطنها القبائل الرعوية، وأن تثبيت الاحتلال العسكري والاستيطان الاقتصادي بالمنطقة، يكون بإخضاع القبائل الثائرة وإبقائها تحت الرقابة الدائمة، أو عزلها عن المجال الروماني، فحماية المؤسسات

¹ C. I. L., VIII., 22598, 22599. ; Héron de Villefosse Antoine. (1887), Inscriptions milliaires des environs de Tagremaret (Algérie). In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 31^e année, N. 2, pp. 258-262.

² Cagnât (R), Les troupes Auxiliaires..., op-cit, p 241.

³ Benseddik (N), op-cit, p 50.

⁴ C. I. L., VIII, 20978.

⁵ C. I. L., VIII, 21561. ; Benseddik (N), op-cit, p 50.

⁶ Gsell (St), A.A.A. F° 33, N° 23 ; Benseddik (N), op-cit, p 50 . ; Cagnât (R), op-cit, p 241

⁷ C. I. L., VIII, 22599.

المدنية داخل المقاطعة لا يكون إلا بإنشاء سلسلة من الاستحكامات العسكرية التي شكلت المعسكرات الكبيرة قاعدتها الأساسية، هذه الأخيرة تأسست على مراحل، وتزامنت مع المناطق التي تشهد عملا عدوانيا، فقد تزايد عددها تدريجيا، لتشهد أوجها خلال القرن الثالث ميلادي، أي مع وصول الأسرة السيفيرية لحكم الإمبراطورية، وكانت مقترنة بموقف القبائل المورية من الاحتلال الروماني للمنطقة، أين روعي في اختيار أماكنها بشكل دقيق جدا واستراتيجي، سواء كان بالقرب من القبائل المعادية بهدف إخضاعها، أو على مستوى المناطق الأقل ارتفاعا لكي تعطي نظرة بعيدة لمراقبة القبائل، وكثيرا منها جسدت ما بين تحصينات طبيعية وعلى ضفاف الوديان والأنهار، حتى تُقيد من حركية القبائل وتمنع عنها استغلال أراضيها، وفي الغالب جسدت على طول حدودها، الأمر الذي جعل مدن الشمال في حاجة إلى غطاء استراتيجي من ناحية الجنوب، وكانت أولى خطوات تلك الإستراتيجية هي قطع الطريق على البدو وقواعدهم الخلفية وفرض رقابة شديدة على السكان الجبليين المتواجدين في المجال الخاضع لروما.

ولقد كانت المنطقة الواقعة ما بين الونشريس وحوض السرسو وفرندة وصولا إلى جبال الضاية وتلمسان من بين أكثر المناطق التي تستخدمها القبائل البدوية والرحل وشبه الرحل للانتجاع الموسمي، مما يشكل مركز قلق بالنسبة للسلطة الرومانية، لذا كان على روما حل مشكلتين ملحتين؛ استكمال تطويق جبال موريطانيا القيصرية خاصة الغربية والتغلغل فيها، والتي ظل معظم سكانها متمردين ضد طاعة روما، وثانيا تجنب المزيد من الهجرات البدوية من شمال الصحراء بحثا عن المراعي، مما شكلت تهديدا متواصلا على المستوطنات الرومانية ومراكز التعمير الروماني عامة، فضلا عن البحث عن مجال جديد لتوسيع الإقليم الزراعي.

لتحقيق ذلك جسدت روما سلسلة من الاستحكامات العسكرية على مستوى منطقة تيارت؛ فإلى الغرب من سهل السرسو وفي شكل خط مستقيم تقريبا بنيت عدة معسكرات ضمن الطريق الحدودي؛ منها معسكر "حصن" تاوغزوت الذي تولى عملية التنسيق الأمني مع المعسكرات الأخرى خاصة تاخمارت والبنيان غربا، كما أن استمرار استغلال الأراضي المحيطة بسهول وادي السببية يتطلب تحصين عسكري يؤمن ذلك، فضلا على أنه ساهم في تأمين ومراقبة الطريق الرابط بين عيون سببية، تاخمارت، البنيان، وفي بالمجمل كان هدفه تأمين الجهة الغربية لعيون السببية¹، وعلى بعد كيلومترات نجد معسكر تخمارت الذي أشرف على ضمان التواصل بين المراكز العسكرية الرومانية²، فضلا عن تولي عملية صد تنقل القبائل من الجنوب خاصة من جبال عمور وأولاد نايل، كما أن تاخمارت -يقول قزال- تقع في طريق استراتيجي

¹ Gsell (St.), A.A.A, F° 33, N° 35.

² Cagnat (R), op-cit, p 659.

هام على مستوى الحدود، فالى الشرق يؤدي إلى عيون سببية Cen وإلى الغرب يوصل إلى البنيان Ala Miliaria¹، هذا الأخير يشكل تواسلا أمنيا بالمحطات العسكرية الأخرى، كما تولى مهمة حماية ومراقبة حركة الرحل وسكان الجبال. كان وجوده وسط الأراضي الخصبة زيادة على الأمن الذي يوفره للنشاط التجاري لاسيما أن المنطقة كانت سوقا هاما يقصدها الرحل والتل للبيع والشرء سرعان ما جلب السكان الأصليين للاستقرار بجواره وشجع على ظهور قرية صغيرة استقر فيها قدماء الجند والسكان الأصليين الذين فضلوا البقاء بجوار المعسكر نظرا للروابط التي تربطهم بالجند المقيمين بالمعسكر.

أما موقع معسكر سيدي الحسني عند شمال المكرة فهو مهم جدا، والمحمي من الجنوب بجبل كاف بورشافة والسمار، والمفتوح على سهل السرسو الواسع الذي يشهد حركة بدوية نشيطة جدا، لذلك جسد ما بين معسكر بورباكي ومعسكر عيون السببية لخلق التواصل العسكري والإشاراتي بين هذه التحصينات.

وبفضل العديد من الأدلة الأثرية، يمكننا أن نفهم كل هذه المبررات والمنفعة والتسلسل الزمني لهذه العملية العسكرية العظيمة، والتي كان الهدف الرئيسي هو احتواء سكان الجبال وتصفية تحركات البدو، ونظرا لوجود سلسلة من الكتل الجبلية التي أعاققت اختراقها، استخدم الرومان بذكاء طريقة أخرى تتمثل في تنظيم الطريق الحدودي الجديد، وهي شبكة من الحصون والقلاع المرتبطة في طريق عرضي بين منطقة تيارت وتلمسان، أين تم تنظيم كل هذا القطاع مع بداية القرن الثالث ميلادي في شكل معسكرات قُدر متوسط المسافة بينها بحوالي 10 كلم، حيث تم تطويق منطقة تيارت بأربع معسكرات مهمة، والغالب أنها استمرت طويلا بدليل ذكر عدة ليمسات في قائمة المناصب العليا. Not. Dig. خلال الفترة المتأخرة.

ففيما يتعلق بالحدود الغربية لمقاطعة موريطانيا القيصرية على مستوى منطقة تيارت فقد كان يتولى حمايتها -خلال الفترة الإمبراطورية السفلى- كل من ليمس كوليمناطة Columnatensis ما بين ثنية الحد بتيسمسيلت وتيارت²، وتولى رصد منطقة السرسو ومنع وصول القبائل الجنوبية إلى هذه السهول، فضلا عن تأمين الونشريس من الجنوب والشمال

¹ Gsell (St.), A.A.A., F° 33, N° 23.

² Notitia Dignitatum, (1962), accendunt Notitia Urbis Constantinopolitanae et Latercula prouinviarum, étud. Otto seeck, Minerva G. m. b H, Frankfurt am Main, Unveraderter Nachdruck. Occ, XXV, 30. ; XXX, 12.

ومراقبة السكان الجبليين هناك¹، ويساعده في تأمين المنطقة الغربية ما يعرف بليمس² Fortensis، الذي صححه Morcelli بعبارة Frontensis، ويقصد به جبال فرندة الحالية³، هذا الليمس الذي يتكون من مجموعة مراكز عسكرية ضمن منطقة الهضاب العليا الغربية، إذن يحتمل أن معسكر البنيان استمر في العمل خلال الفترة المتأخرة بدليل العثور على عملات للإمبراطور جوليان وهي مؤرخة بسنة 363م⁴، فضلاً أن المعسكر شهد تعديلات خلال الفترة المتأخرة مما يثبت أن البلدية كانت بحاجة إلى استمرار عمل هذا المعسكر⁵، كما استمر معسكر أولاد عباس في تأمين المنفذ الواقع بين شمال الونشريس وجنوب الظهرة، بعد العثور على بقايا تؤرخ بالقرن الرابع⁶، دون أن ننسى معسكر عين تكرية الذي ذكرته قائمة المناصب العليا مما يؤكد استمرار دوره العسكري خلال الفترة المتأخرة، أما بالنسبة لليمس Muticitanus فيضعه كانيا عند قلعة Muteci الواقعة في عين العناب على بعد سبعة كلم من تيسمسيلت نحو ثنية الأحد، حيث توجد بقايا تحصين عسكري يعلو باب المدخل نقيشة نقرأ فيها "castellum mvteci"⁷، ويضيف كانيا أن هذا يبقى مجرد فرضية، وفي ظل عدم وجود أبحاث تؤكد ذلك يبقى موقع هذا الليمس مجهولاً⁸.

لقد أضاف الرومان إلى المعسكرات جملة من القلاع Castella والحصون burgus على مستوى منطقة تيارت؛ في الطرق الرئيسية وممرات القبائل وغيرها من المواقع الإستراتيجية والمصالح الرومانية عموماً لفرض مزيد من الرقابة على القبائل والتدخل في حالة وقوع أي انتفاضة أو اضطراب بالمنطقة، خاصة وأن نوعية القوات المستقرة بهذا النوع من التحصينات كانت من فصائل الفرسان في غالب الأحيان، ومن بين أهم هذه القلاع والحصون والأبراج التي دعمت المعسكرات نجد:

إلى الجنوب من عيون سببية بحوالي 5 كلم، نجد قلعة تعرف بعين غريغة -وردت بصيغة Gaga عند كانيا- أبعادها تقدر بـ 15م×15م⁹، وحددت بالضبط إلى الجنوب على هضبة فوق الضفة اليسرى لوادي الدراهم، مبنية بحجارة

¹ Rushworth (A), *Castra or centenaria?...*, op-cit, p 126. ; Gsell (St), *La Christianisme en Oranie ...*, op-cit, p 25. ; Albertini, (E.), (1928), *La route frontière de la Maurétanie Césarienne entre Boghar et lalla Meghnia*, B.S.G.A.O, pp 34-35. ; Cadenat (P.), *Inscriptions Latines ...*, op-cit, pp 167-168. ; Ibid, (1958), *Fouilles à Columnata 1956-1957*. Lib.6, 1958, pp 89-98. ; Ibid, (1957), *Vestiges paléochrétien dans la région de Tiaret*. Lib.5, 1957, pp 90-97.

² Not. Dig., Occ, XXX, 15.

³ Cagnat (R), op-cit, pp 755-756.

⁴ Leshi (L.), (1936), *Inscriptions d'Ala Miliaria (Benian)*, Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie D'Oran, 57, 1936, pp 05-18.

⁵ Rushworth (A), *Castra or centenaria...*, op-cit, p 130.

⁶ Toulote, (1894), *Géographie De L'Afrique Chrétienne*, Montreuil -Mer Imprimerie Notre-Dame des prés, 1894, pp 160-161.

⁷ C. I. L., VIII, 21530.

⁸ Cagnat (R), op-cit, p 759.

⁹ Salama (p), *les déplacements successifs...*, op-cit, p 588. ; Cagnat (R), op-cit, p 659. ; Fort, *les Ruines Romaines d'Ain Sbiba*, op-cit, pp 26-27.

مربعة ومحاطة ببرج دائري عند الزاوية، وفي الضواحي أيضا يذكر قزال ثلاثة قلاع أخرى بالقرب من عيون سببية¹؛ منها قلعة عين الدراهم التي تتخذ الشكل الغير منتظم، وتقدر أبعادها بحوالي 250×450م²، وفي سيدي بوزيد، على بعد 9 كلم إلى الشرق من فرندة، وجدت قلعة ذات شكل سباعي³، فضلا عن قلعة بن باهة، على الضفة اليمنى لوادي مينا، على شكل مستطيل (30×55م)⁴. هذا ونجد قلعة تيارت التي تشبه تحصينات سور جواب Rapidum، بحيث بنيت من الحجارة الكبيرة المنحوتة العريضة المشدودة بالحديد⁵، هذا ودعمت جبال فرندة -ما بين المعسكرات- بعدة حصون نجد منها حصن أوزلال ما بين تخمارت وواد تراريا، وحصني خربة بنت الصراح وعين بلول جنوب شرق فرندة⁶، حيث تساهم هذه الحصون الثلاثة في التنسيق العسكري ما بين عيون سببية ومعسكر تاخمارت، فضلا عن منع تسرب القبائل عبر فجوة الونشريس-فرندة⁷، وإلى الجنوب الشرقي من قلعة تيارت نجد حصن مربع الشكل ببنية الناضور بأبعاد تقدر بـ 32×35م⁸، مزود ببرجين أبعاد كل واحد منها 4×4.5م بينهما فراغ قدره 4,80م⁹، هذا وعثر بالمكان المسمى كرسوت على مجمع سكني محمي بقلعة¹⁰، بالإضافة إلى ذلك -يضيف كانيا- نجد عدة تحصينات في الضفة اليسرى لوادي بوسلام، غرب تيارت في موقع دزيريت، شمال شرق قصر الشلالة¹¹.

4. بعض أشكال المقاومة العسكرية في منطقة تيارت من خلال النقائش

من جملة التسجيلات اللاتينية التي خلفتها منطقة تيارت نجد نقيشة عيون سببية¹²، التي أثارت الكثير من الجدل حول مضمونها وموضوعها، وحول طابعها العسكري من المدني، حيث نقرأ فيها ما يلي:

¹ Gsell (St), A.A.A, F° 33. N° 42. 43. 44.

² Fort, op-cit, pp 33-34.

³ Ibid, pp 34-35. ; Cagnat (R), op-cit, p 659.

⁴ Fort, Notes pour servis ..., op-cit, pp 280-281. ; Salama (P.), Aïoun Sbiba., op-cit, p 157.

⁵ Canal (J), Tingartia, Tiaret sous la domination romaine, B.S.G.A.O., 1900, pp 3-5.

⁶ Fort, Notes pour servir à la restitution de la frontière ..., op-cit, pp 283 – 281. Ibid, (1960), Note sur les vestiges Archéologues d'Ain Balloul, B.S.G.A.O., V. 27, 1907, pp 237-242. ; Lassus (J), (1960), L'Archéologie Algérienne en 1959, L.A.E., pp 10-11. ; Despois (J), (1942), La bordure saharienne de l'Algérie orientale, Rev. Afr., N° 86, 1942, p 210.

⁷ Gsell (st), F° 32, N° 126. ; F° 33, N° 32-33, 42-44. ; Salama (p), les déplacements successifs..., op-cit, pp 587- 588. ; Vernier (P), (1924), Découverte de ruines romaines et de trois bornes milliaires à Aouzall (Cacherou), B.S.G.A.O, p 280.

⁸ A.E., 1912, 173.

⁹ Cagnat (R), op-cit, p 661.

¹⁰ De la Blanchère (R), op-cit, p 31.

¹¹ Cagnat (R), op-cit, p 662.

¹² Salama (P), (1955), Aïoun-Sbiba, op-cit, p. 173-177. ; Ibid, les déplacements ..., op-cit, pp 578-579 et 585-586. ; Cadenat (P.), (1970), « Découverte d'un milliaire à Martimprey, Oranie », Ant. Afr., 4, pp 119-123. ; Gsell (St.), A.A.A., F 33, N° 34. ; Ibid, (1953), « Inscriptions latines de la région de Tiaret », libyca, 1, p. 167-179. ; Lieutenant Fort, (1908), Les ruines romaines d'Aïn-Sbiba, B.S.G.A.O., p 20-36.

D(is) S(alutaribus) M(auris) [M(arcus)] Aur(elius) Victor, v(ir) e(gregius)
 Proc(urator) praeses prov(inciae) Maur(etaniae) Caes[ariens(is)] [fo]nte[m ...]
 (c)ial[...]ceria/ [...] /[-]nius[...]¹

نفهم من النقيشة أنها مهداة لشرف الآلهة المورية من قبل ماركوس أوريليوس فيكتور بروكيراتور موريطانيا القيصرية²، غير ذلك يصعب معرفة موضوع النقيشة والغرض منها. يرى بفلوم أن النقيشة تخص بوبيليوس ساليستوس سمبرونيوس فيكتور p(ublius) Sallustius Sempronius Victor وتعود لعهد ألكسندر سيفيروس، حيث يقول: "من المحتمل أن يكون هناك جزء مبتور في نقيشة عيون سببية يذكر فيه فيكتور v. e. proc. praeses prov. Maur. يشير إلى P. Sallustius Sempronius Victor، بما أن M. Aurel(ius) Victor الذي حكم موريطانيا القيصرية في 263م، لم يعد يحمل لقب وكيل الإمبراطور وإنما مساعد أو نائب praeses"، غير أن كريستول ينسبها لماركوس أوريليوس فيكتور، لكن الذي يهمنا هنا هو؛ ما علاقة هذه النقيشة بالثورات التي شهدتها القيصرية؟ هل فيها ما يوحي إلى وجود مقاومة مورية في منطقة تيارت؟ هل كانت هذه النقيشة في شكل إهداء لانتصار حققه؟ أما أنها تخص جوانب أخرى؟.

قدم كريستول دراسة تحليلية هامة للنقيشة من كل الجوانب، حيث يرى أن التدهور الذي أصابها ليس بالضرورة نتيجة عن متاعب إقليمية، وليس هناك ما يضمن أن أوريليوس فكتور اضطر إلى إجراء عمليات عسكرية مهمة مثل بعض أسلافه، لأن الثورات مرتكزة خلال منتصف القرن الثالث في كل من وسط المقاطعة وشرقها، فلا يمكن لموجة من انعدام الأمن أن تنتشر على جميع الأطراف دون أية مواجهات عنيفة حقيقية؟ لأن نقيشة عيون سببية تضعنا في الحدود الخارجية للمقاطعة (الطريق الحدودي الجديد)، أي في الخط الدفاعي السيفيري وبعيدًا عن المناطق التي شهدت انتفاضات قبلية من جهة، ومن جهة أخرى لم يظهر أي مؤشر حقيقي للنصر، لذلك يجب أن نكون حذرين في التقييم الشامل لهذه البيانات³.

لم تكن الفترة التي أعقبت القتال بالضرورة وقتًا هادئًا، بالنسبة للسلطة الرومانية التي كانت من الضروري أن تعزز النتائج المكتسبة، وربما ممارسة سياسة تعزيز التواجد العسكري، حيث كانت مهام السلطة الإدارية وتلك التابعة للحاميات

¹ A.E, 1914, 24. ; Christol (M), Salama (P), (2001), Une nouvelle inscription d'Aïoun-Sbiba, concernant l'insurrection maurétanienne dite « de 253 » : M(arcus) Aurelius Victor, gouverneur de la Maurétanie Césarienne. In: Cahiers du Centre Gustave Glotz, 12, p 258.

² Le Glay (M.), (1955), « L'archéologie algérienne en 1954 », Libyca, N° 3, 1955, pp 183-206.

³ Christol (M), Salama (P), Une nouvelle inscription d'Aïoun-Sbiba, op-cit, pp 264-265. ; Christol (M.), (1976), La prosopographie de la province de Numidie de 253 à 260 et la chronologie des révoltes africaines sous le règne de Valérien et de Gallien. In: Ant. Afr., N° 10, pp 73-74, N° 8.

العسكرية أن تعلن ما يسمى في وقتنا الحاضر بـ "حالة الطوارئ العام"، وكانت عمليات خروج حاكم المقاطعة ومرافقيه العسكريين بمثابة حملات استكشافية، ومناطق التفتيش تعتبر مناطق معادية، على الرغم من إضعافها، وقد ظلت لغة النقوش نوعاً من القتال العسكري، كما بقيت فكرة السلام أي القضاء على الصعاب أو الخطر موجودة دائماً¹.

قد يُعتقد أيضاً أن المقاطعة كانت تحتاج إلى إعادة بناء في جميع أجزائها، سواءً تأثرت بشكل مباشر أو غير مباشر بالثورات المورية خلال منتصف القرن الثالث، وربما هذا ما كانت تنص عليه النقيشة أي تحصين المقاطعة على مستوى عيون السببية، لذا يفترض أن هذه الأخيرة تأثرت إلى حد ما بالثورات التي حدثت في مركز وشرق المقاطعة أو شاركت فيها دون أن تدلي لنا النصوص بذلك، ولكن هل كان ذلك عن طريق حركة عنيفة بعد ذاتها؟ أم تأثراً بما كان يحدث في مكان آخر؟ من الصعب القول بكل تأكيد في غياب مصادر دالة.

كان من الضروري-يقول كريستول- تصور قيام حاكم موريطانيا القيصرية بحملات استكشافية-حتى في الوقت الذي تشهد فيه أشد الاشتباكات عنفاً- إلى الجنوب الغربي لتجنب الثورات هناك أو قمعها، من خلال التركيز على وجود عسكري دائم على الأرض، وبذلك نفهم من خلال النقيشة أن مهمة فيكتور أوريليوس كانت مهمة تنظيمية حول الخطوط الدفاعية لعيون سببية عند الحدود الجنوبية الغربية للمقاطعة، ويحتمل أن مهمته في هذا القطاع قد تحققت كما سطر لها، وأنه قد نجا من كل المخاطر المحتملة التي ربما يكون قد عرفها في بيئة كانت عدوانية²، فنقيشة عيون سببية إذن -بالإضافة إلى المعلومات التي تقدمها عن حاكم موريطانيا القيصرية- تسمح لنا بالنظر إلى المناخ العام للمقاطعة -مباشرة بعد الثورات الخطيرة التي عارضت القوات الرومانية من قبل قبائل البافار، الحلف الخماسي والفراكسنانيس- في إدراجها ضمن أشكال المقاومة التي قام بها البافار بالمنطقة.

من ناحية أخرى، إذا لم نُفَرِّط في تفسير النص، فيمكننا النظر فيما إذا كان من مهام حكام موريطانيا القيصرية الانتقال إلى مناطق كانت تعتبر معادية للرومان، واستعادة هذه الأماكن التي كان الوجود الروماني فيها قد نشأ وتطور خلال فترات التهدة، لذا كان الاستخدام المستمر للقوة ضرورياً لزيادة القمع، وتوسيع نتائج الحملات العسكرية السابقة من أجل تأكيد الهدوء الذي ميز الفترة الممتدة ما بين 260-263م، في الوقت الذي واجه الرومان على مستوى نوميديا وشرق موريطانيا القيصرية مشاكل خطيرة، وقد تم احتواؤها بصعوبة، لذا كان من الضروري شفاء الجروح وإصلاح

¹ Christol (M), Salama (P), Une nouvelle..., op-cit, p 265.

² Ibid, p 266.

الأضرار الناجمة، لضمان العودة إلى سلام أكثر اكتمالاً، لكن تاريخ موريطانيا القيصرية يبدو أنه كان مجرد فترة راحة قصيرة استعداداً لمرحلة مضطربة لاحقة¹.

وفي نقيشة أخرى مهمة عثر عليها في كوليمناطة نقرأ فيها عن انتصار روماني آخر على قبائل بافار الشطوط *Babari Transtagnenses*، هذا الانتصار يوحي بوجود مقاومة أو ثورة مورية على مستوى منطقة تيارت، أجبرت حاكم موريطانيا القيصرية على التدخل لإخمادها، حيث نقرأ فيها ما يلي:

I(oui) O(ptimo) M(aximo) / ceterisq(ue) diis imm/ortalib(us) gratum r[e]/ferens, ob prostra/tam gentem Illemi (sic) / quod saluus et in/columis cum omni/bus militibus / dd(ominorum) nn(ostrorum) Diocletiani / et Maximiani Aug(ustorum) / sim regressus / Au[reli]us Litua, / u(ir) p(erfectissimus) [p(raeses) p(rouincia)] M(auretaniae) C(aesariensis) / uotum libens / posui².

إلى جوبيتر الرائع والعظيم، وإلى الآلهة الأبدية الأخرى، تقديرًا واعتراقًا له بعد التدمير الكامل، والقضاء

الجنري على بافار الشطوط *Transtagnants* وتحقيق غنائم سعيدة؛ وب حفظ وسلامة كل جنود أسيادنا

دقلديانوس وماكسيمينوس أغسطس، -لقد عدت- أنا أوريليوس ليتو الرجل الكامل، حاكم موريطانيا القيصرية،

أنجزت هذا النذر بكل سرور

تعتبر هذه المقاومة استمرار لسلسلة الثورات التي عرفت موريطانيا القيصرية منذ منتصف القرن الثالث ميلادي والتي قامت بها قبائل البافار والحلف الخماسي، وتفسر ميلاني سبب هذه الثورات بالتوسع الروماني جنوب الونشريس واستقرار العديد من قدماء الجند هناك، فضلاً عن نقل بعض المستوطنين من نوميديا والبروقنصلية بهدف خلق مستوطنات جديدة هناك، فاصطدمت بذلك مع القبائل البافارية الغربية³.

5. نتائج التواجد العسكري الروماني بمنطقة تيارت

¹ Ibid, p 267.

² A.E, 1912, 24. ; Pflaum (H.G), (1960), *Les carrières procuratoriennes équestres sous le Haut-Empire romain*, t. I, Librairie Orientaliste P. Geuthner, paris, p 132 et N° 4, P 133, N° 7. ; Romanelli (P), (1959), *Storia delle province romane dell' Africa*. In: *L'antiquité classique*, Tome 28, fasc. 2, pp 499-500. ; Cagnat (R), *L'armée...*, op-cit, p 59, N° 3. Rachet (M), (1970), *Rome et les Berbères, un problème militaire d'Auguste à Dioclétien*, Bruxelles, p 253, N°1.

³ Melani (Ch), (1994), *Roma e la tribù della Mauritania Cesariense nel III secolo d.c : una difficile convivenza*, Estratto Da *Athenaeum* Studi di Letteratura e Storia dell'Antichità, Nuova serie- Vol. LXXXII, Fasc. 1, Amministrazione di Athenaeum, Univ. Pavia, Roma, p 169.

استنادا للتسجيلات اللاتينية دائما فقد تم الوقوف على عدة وحدات عسكرية مرت أو استقرت بمنطقة تيارت لفترة طويلة أو قصيرة، مع الأخذ بعين الاعتبار تخصص الفرق العسكرية وخصائص المنطقة التي جندت منها وكذا الخصائص الطبيعية والمناخية للمنطقة التي استقرت فيها، حيث خلدت النقوش كل من الجناح البارثي الأول، الكتيبة البريكورية الثانية، فضلا عدة تحصينات بمختلف الأحجام، والتي من الممكن أن تكون قد استقطبت السكان المدنيين، وأقاموا بجوارهم تجمعات مدنية، وهذا ما نلاحظه في معسكر بورباكي وكوليمناطة، وتشجعا لسياسة الاستيطان الرومانية، فقد ظهرت عدة تجمعات في كل من عيون سبيبة، بوغرو، مزرعة روماناتا، عين الصمير، عين بلول، عين بن النية، عين بنت السلطان، تامرجونت، بن باهة، خربة بنت السراح، عين غريغة، وكان هدف السلطة الرومانية من نقل هؤلاء المرومين إلى هذه المنطقة المعروفة بالاضطرابات والمقاومة المورية لاستغلال ثروات المنطقة بنشر حفنة سكانية مرومنة، واستغلال المجال الزراعي في منطقة السرسو، جنوب الونشريس، تيارت، سعيدة مع مراقبة حركة القبائل المورية¹. وكان لهذه السياسة نتائج ايجابية على السلطة الرومانية، هذه الأخيرة التي حاولت تقريب بعض الأعيان والشخصيات المحلية النافذة، أين خلدت لنا التسجيلات النقائشية عدة إسهامات لهؤلاء الأمراء القبليين، حيث وجدت إحداها في منطقة تيارت تعود للفترة المتأخرة، إذ تشير إلى مشاركة النبلاء المور في الدفاع عن هوامش المقاطعة، منذ إعادة التنظيم العسكري خلال فترة ديوقليسيانوس، ففي نقيشة عثر عليها في منطقة العنصر الأبيض وهي تابعة لليمس كوليمناطة *Limes columnatensis*²، نفهم منها بأن أحد الأمراء المور ساهم في إعادة بناء وترميم أحد الحصون -حصن خربة العويسة- وقدم بالمناسبة إهداء للأباطرة عام 346م، نقرأ فيه ما يلي:

تحت حفظ أمراءنا، الأباطرة القياصرة؛ قسطنطينيوس وقنسطانس

Constance et constant تم إنجاز البوابات

ومصراعها، مع إعانات الضابط ماكسيمينوس بعد قنصلية أمانتيوس وألبانوس

*.Amantius et albanus*³

¹ Benseddik (N), Le limes..., op-cit, pp 102-103. ; Salama (P), les déplacements..., op-cit, p 585. ; Lassère (J-M), (1981), Vbique popvlus, peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des sévères, Annales de géographie, V. 90, CNRS, pp 311-312. ; Marion (J), (1950), Les agglomérations antiques des environs de Paul-Robert, Rev. Afr, XCIV, pp 209-258.

² Salama (p), Les bornes milliaires du territoire de Tipasa (Maurétanie césarienne), Sassari, V° 8 , centre di studi interdisziplinari sulle province romane dell'Università degli studi di sassari, Nuova serie, 2002,

³ A.E 1955, 139.; Hamdoune (Ch), *Adfines Africae Romanae*, Les mondes tribaux dans les provinces maurétaniennes, Ausonius édit. Bourdeaux, 2018, p 193, N° 282.

نفهم من النقيشة أن ماكسيمينوس كان يمل السلطة الإمبراطورية بصفته ضابط حدود، حيث استطاع أن يستقطب إلى جانبه بعض القادة المور الذين كانوا يملكون الثروة والسلطة على القبائل، غير أن السلطة الرومانية تمارس عليهم الوصاية العسكرية¹، ويرجع بيير سلامة سبب حمل الأمراء المور للقب أوريليوس إلى سياسة ماكسيميان لصالح بعض العائلات الكبيرة من السكان المحليين في إطار إعادة تنظيم القطاعات العسكرية خلال القرن الرابع، ويضيف بأنهم - الأمراء - وأبنائهم الذين اجتمعوا معهم في قراهم، كانوا هم أو آبائهم، يستفيدون من الثقة الإمبراطورية ويتضح التدخل الروماني في مناطق هؤلاء الرؤساء المور من خلال إهداء ضيعة tremulet، المكرس لساتوربيوس، والذي كان يتولى منصب قائد عسكري بموجب أوامر ضابط الحدود praepositus، حيث نقرأ فيها ما يلي:

"بفضل عطايا الإله، أنشأ هذا البناء بواسطة السكان ancolae، وقائد العشرة ساتوربيوس، وقد أكمله

ماكسيموس بن مكسيمون، وهذا لا ينتج إلا الخير².

كانت سياسة روما تجاه القبائل الموجودة في المناطق التي تسيطر عليها مباشرة والتي يعتمد وضعها بعد ذلك على طبيعة العلاقات مع السلطة، حيث لا يوجد تدخل منهجي من جانب روما في إدارة هذه الشعوب باسم الحق في الحكم الذاتي المحلي، اعتماداً على درجة الثقة في العلاقات الثنائية، يتم تعيين حكام وأمراء قبليين على رأس هذه القبيلة، لاستثمارهم في القوى العسكرية والمدنية، ولكن كان من الممكن أن تتطور هذه الوظيفة ويختار من القبيلة نفسها، ومن الناحية المدنية كان هدف روما في كلتا الحالتين، تشجيع التطور من وضع قبيلة gentes إلى نموذج مدينة ciuitas، وتتطلب مثل هذه السيطرة إتقاناً للفضاء الذي يتم تجسيده بواسطة معالم حدودية مسجلة بين المدن والقبيلة، وبين القبيلة، وبين مجالات الأفراد ومجالات الإمبراطورية، غير أن الشيء الإيجابي في هذه السياسة يكمن في تزايد نفوذ هذه التنظيمات القبلية حتى أصبحت تشكل تنظيمات إقليمية عرقية كبرى، والتي قبلت روما في الواقع استقلالها، ابتداءً من القرن الخامس وبرزت بشكل كبير في القرن السادس، فقد أنجب هؤلاء الحكام والأمراء القبليين ممالك مورية رومانية صغيرة على أساس التحالفات بين القبائل مثل ملك قبيلة المور والرومان Rex gentium Maurorum et Romanorum، وملك كتامة Rex Gentis Ucutumani، الملك ماسونا Masuna بأولاد ميمون غرب القيصرية،

[S]aluis d(ominis)/ [imp]per/at(oribus) / Caess(aribus) nn(ostris) Cons/tant[io] et Const/ante , portas ac ual[u](as) sua[s] fa[ct](as) subs[t]antia Maximiani p(rae)p(ositi)/ post cons(ulatu) Amanti et [Al]/bani.

¹ Hamdoune (Ch), op-cit, p 193.

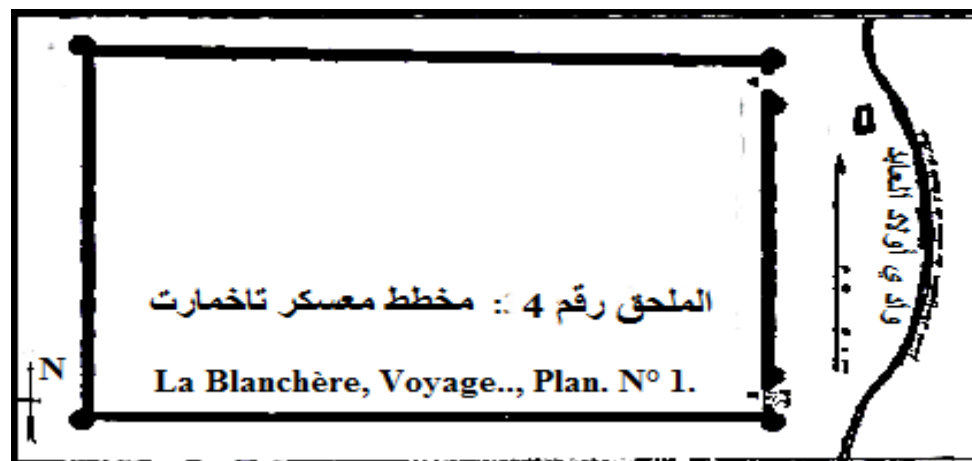
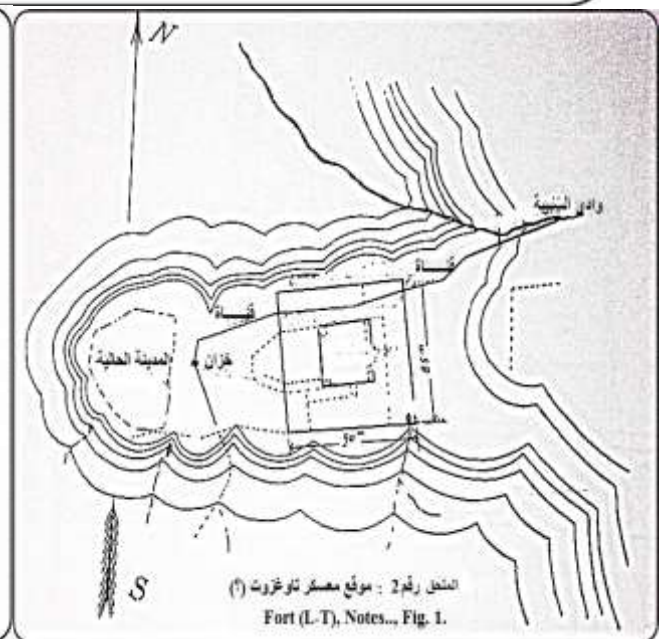
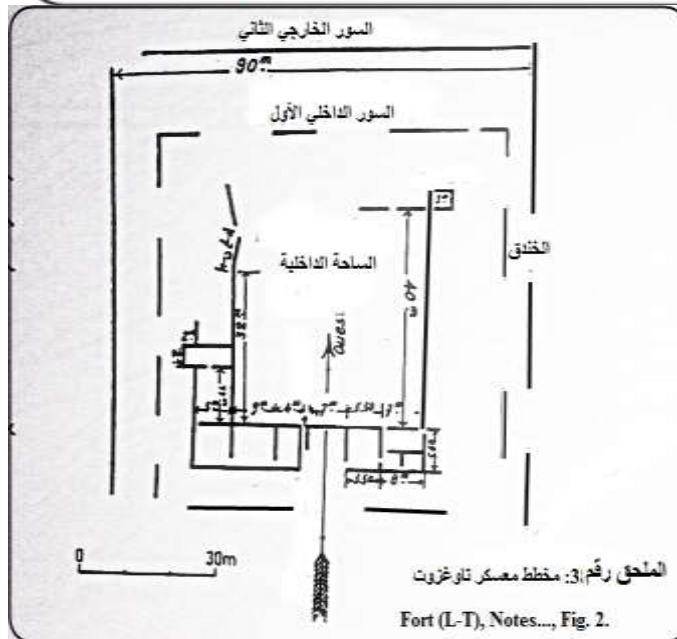
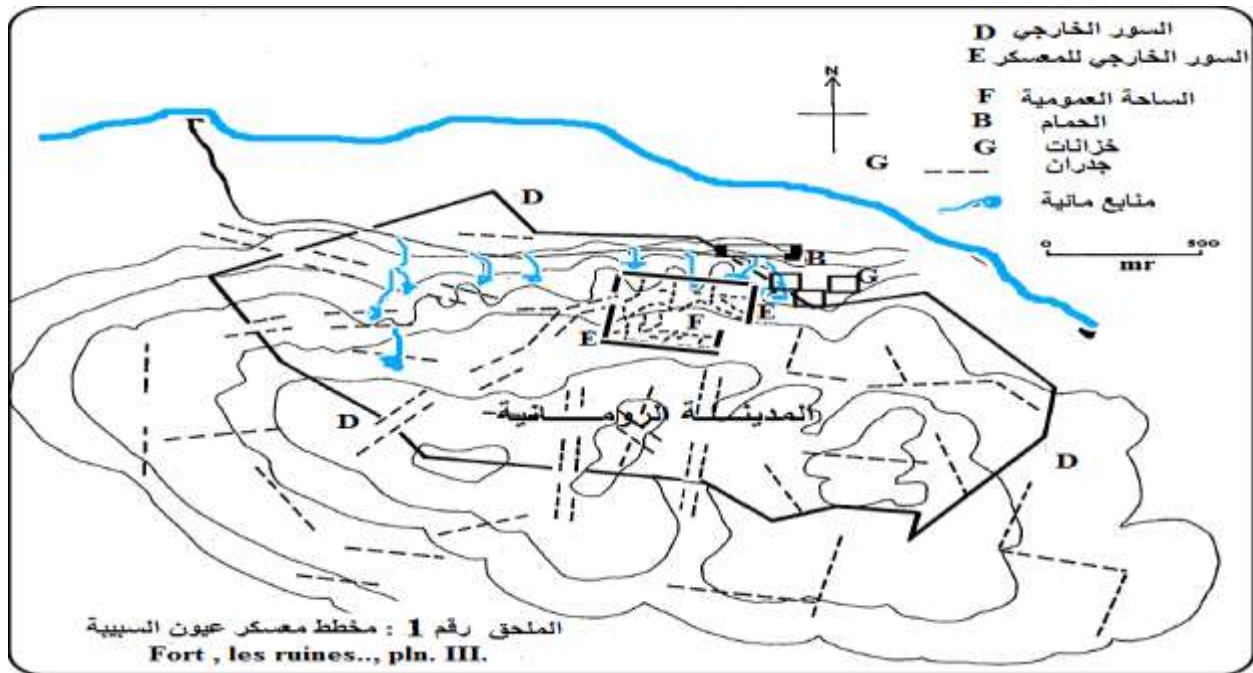
² Salama (p), (1954), à propos d'une inscription Maurétanienne de 346 ap. J.C, Libya, N° 1-2, pp 217-219.
De donis Dei, huic fundus ab[in]/colis constructum Saturi[us]/ dec(urio) perfecit cum Maxim(o) M[axi]/mini fili(o) . Feliciter.

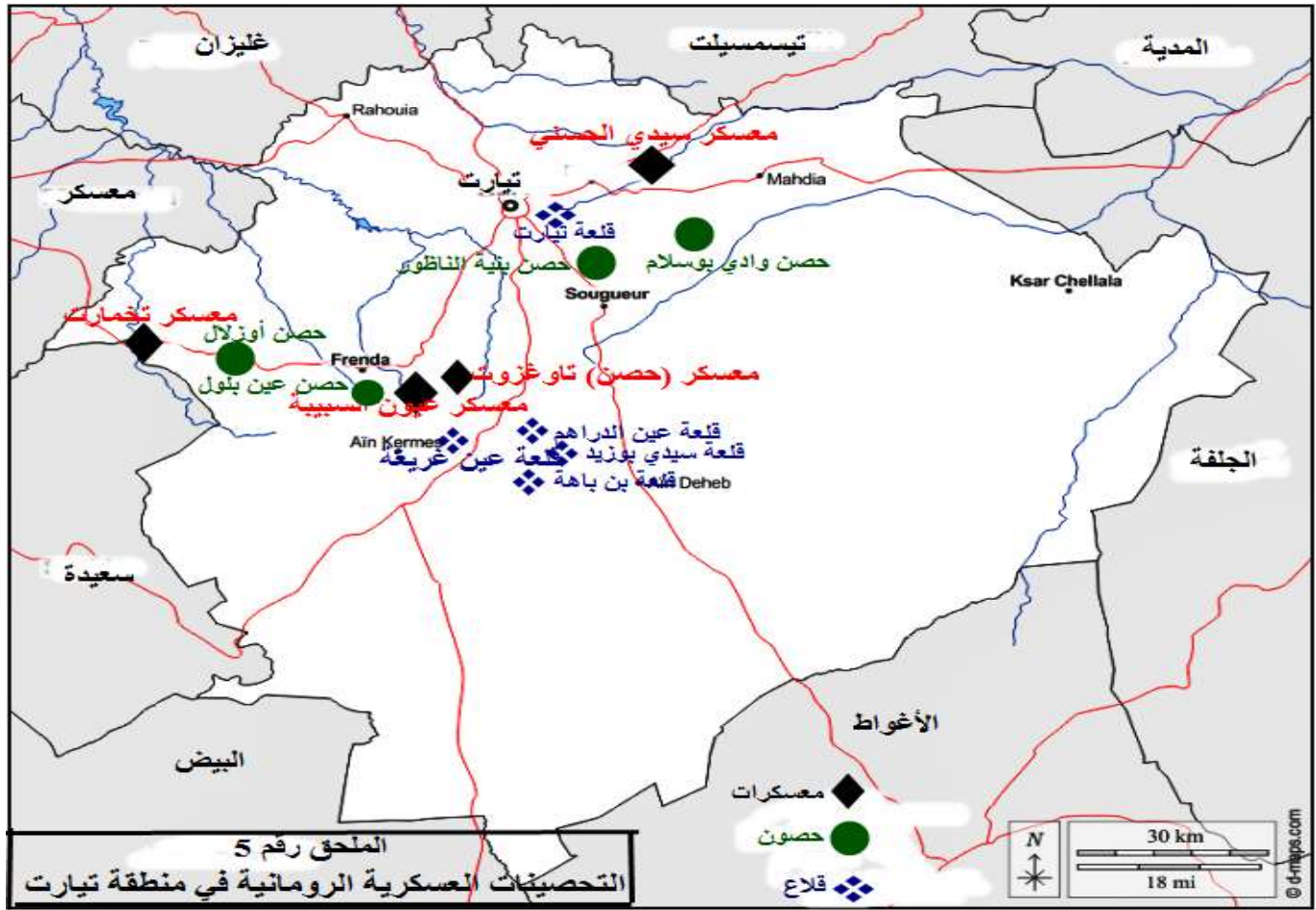
وإمارة مازونا أو مملكة الونشريس (لجدار)¹، ويرجعها البعض إلى علاقة التحالف foedera مع روما استنادا إلى الوثائق الأبيغرافية ذات الدلالة، في حين يعطيها شنيطي قراءة أخرى باعتبارها محاولات لاستعادة الوحدة السياسية والعسكرية، ذات المضمون الكونفدرالي الذي درجت عليه بلاد المغرب منذ فجر التاريخ، وبلغ أوجه في الممالك النوميديّة والمورية عشية الاحتلال الروماني، ثم نجحت القبائل المورية في بعثه من جديد أواخر العهد الروماني وأثناء الاحتلال الوندالي². كان التركيز العسكري الروماني على منطقة تيارت واضحا طيلة العهد الإمبراطوري الأعلى والأسفل، وهذا دليل على أهمية المنطقة عسكريا واقتصاديا، وباعتبارها منطقة عبور وانتجاع موسمي، فالحركة البدوية كثيرا ما تؤثر على الاستيطان الروماني واستقرار المجال الروماني الواقع إلى الشمال، وبذلك جسدت السلطة الرومانية سلسلة من الاستحكامات العسكرية لفرض رقابة شديدة على السكان المحليين وإخضاعهم في حالة قيام ثورة مورية بالمنطقة.

6. ملحق:

¹ CIL VIII, 9835. ; Camps (G), (1984), *Rex Gentium Maurorum et Romanorum Recherches sur les Royaumes de Maurétanie des VI^e et VII^e Siècles*, Ant. Afr. N° 20, pp 183-218. ; Ibid, (1985), *De Masuna à Koceila. Les destinées de la Maurétanie aux VI^e et VII^e siècles*, in *Histoire et archéologie de l'Afrique du Nord* (II^e Coll. Inter.), Paris, pp 307-324. ; Jaubert (J.M), -1968), *les Inscriptions d'Altava*, édi. Ophrys, Aix-en-province, pp 126-127 N° 194. ; Carcopino (J.), (1944), *Un Empereur Maure inconnu d'après une inscription Latine récemment découverte dans l'Aurès* "R.E.A, pp 94-120. ; Courtois (C.), (1955), *Les Vandales et l'Afrique*, arts et métiers graphiques (A.M.G.), paris, pp 335-336.

² محمد البشير شنيطي، (1999)، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، (بحث في منظومة التحكم العسكري "الليمس الموريطاني" ومقاومة المور)، ج2، جيون المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 580، للمزيد ينظر الدراسة القيمة التي قدمها يوسف عيش، (2005-2006)، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي، رسالة دكتوراه في تاريخ وآثار بلاد المغرب، غ-م، جامعة منتوري، قسم التاريخ، قسنطينة، ص ص 210-245.





7. قائمة الببليوغرافيا:

7.1. المؤلفات

1. شنييتي، محمد البشير، (1999)، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، (بحث في منظومة التحكم العسكري "الليمس الموريطاني" ومقاومة المور)، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

1. Benseddik (N), (1982), Les troupes Auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie Césarienne sous le Haut-Empire, S.N.E.D.
2. Cagnat (R), (1913), L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Paris, 3éd.
3. Courtois (C.), (1955), Les Vandales et l'Afrique, arts et métiers graphiques (A.M.G.), paris.
4. De La Blanchère, (1883), Voyage d'étude dans une partie de la Maurétanie Césarienne, dans Archives des missions, III, 10.
5. Gsell (S), (1911), A.A.A., T.I, 1 éd. Adolphe Jourdan, Alger.
6. Hamdoune (Ch), *Adfines Africae Romanae*, Les mondes tribaux dans les provinces maurétaniennes, Ausonius édit. Bourdeaux, 2018.
7. Jaubert (J.M), -1968), les Inscriptions d'Altava, édi. Ophrys, Aix-en-Provence.
8. Lassère (J-M), (1981), Vbique popvlus, peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des sévères, Annales de géographie, V. 90, CNRS.
9. Lenoir (M), (2011), le camp romain, Proche-Orient et Afrique du Nord, E.F.R, Rome.

10. Notitia Dignitatum, (1962), accendunt Notitia Urbis Constantinopolitanae et Latercula prouinviarum, étud. Otto seeck, Minerva G. m. b H, Frankfurt am Main, Unveraderter Nachdruck.
11. Pflaum (H.G), (1960), *Les carrières procuratoriennes équestres sous le Haut-Empire romain*, t. I, Librairie Orientaliste P. Geuthner, paris.
12. Rachet (M), (1970), Rome et les Berbères, un problème militaire d'Auguste à Dioclétien, Bruxelles.
13. Romanelli (P), (1959), *Storia delle province romane dell' Africa*. In: *L'antiquité classique*, Tome 28, fasc. 2.
14. Toulote, (1894), *Géographie De L'Afrique Chrétienne*, Montreuil -Mer Imprimerie Notre-Dame des prés.

2.7. الأطروحات

1. الحاج، ليبي، *التحصينات العسكرية الرومانية في جنوب الونشريس (ق2-3 م)*، (2017-2018)، رسالة دكتوراه في الآثار القديمة، غ-م، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2.
2. عيش، يوسف، (2005-2006)، *الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي*، رسالة دكتوراه في تاريخ وآثار بلاد المغرب، غ-م، جامعة منتوري، قسم التاريخ، قسنطينة.
3. Lawless (R.I), (1970), *Mauretania Caesariensis: An Archaeological and Geographical Survey*. T.II, Unpublished Ph. D thesis, University of Durham.

3.7. المقالات

1. Albertini, (E.), (1928), *La route frontière de la Maurétanie Césarienne entre Boghar et lalla Meghnia*, B.S.G.A.O.
2. Benseddik (N), (1998), septime Sévère, P. Aelius peregrinius Rogatus, et le limes de Maurétanie césarienne, dans : *Frontières et limites géographiques de l'Afrique du Nord antique : hommage à Pierre Salama*, actes de la table ronde réunie à Paris les 2 et 3 mai 1997, Univ, paris 1, publication de la Sorbonne, paris.
3. Cadenat (P), (1953), *Inscriptions Latines de la région de Tiaret*, L.A.E, V. 1.
4. Cadenat (P), (1953), *Waldeck~Rousseau - Fenestella Confessioninis*, A.E, V.1.
5. Cadenat (P), (1957), *Vestiges paléochrétiens dans la région de Tiaret*, L.A.E., VN° 5.
6. Cadenat (P.), (1958), *Fouilles à Columnata 1956-1957*. Lib.6.
7. Cadenat (P.), (1970), *Découverte d'un milliaire à Martimprey*, Oranie, Ant. Afr., 4.
8. Camps (G), (1984), *Rex Gentium Maurorum et Romanorum Recherches sur les Royaumes de Maurétanie des VI^e et VII^e Siècles*, Ant. Afr. N° 20.
9. Camps (G), (1985), *De Masuna à Kocela. Les destinées de la Maurétanie aux VI^e et VII^e siècles*, in *Histoire et archéologie de l'Afrique du Nord (II^e Coll. Inter.)*, Paris.
10. Canal (J), (1900), *Tingartia, Tiaret sous la domination romaine*, B.S.G.A.O.
11. Carcopino (J.), (1944), *Un Empereur Maure inconnu d'après une inscription Latine récemment découverte dans l'Aurès* "R.E.A.
12. Christol (M), Salama (P), (2001), *Une nouvelle inscription d'Aïoun-Sbiba, concernant l'insurrection maurétanienne dite « de 253 : M(arcus) Aurelius Victor, gouverneur de la Maurétanie Césarienne*. In: *Cahiers du Centre Gustave Glotz*, 12.
13. Christol (M.), (1976), *La prosopographie de la province de Numidie de 253 à 260 et la chronologie des révoltes africaines sous le règne de Valérien et de Gallien*. In: *Ant. Afr.*, N° 10.
14. Despois (J), (1942), *La bordure saharienne de l'Algérie orientale*, Rev. Afr., N° 86.
15. Fabre (J), (1911), *Découverte d'une Inscription romaine à Waldeck-Rousseau*, B.S.G.A.O, V.3.
16. Fabre (J), (1912), *une Nouvelle inscription à Waldeck-Rousseau*, B.S.G.A.O, V.32.
17. Fort (L.T), (1908), *les ruines romaines d'Ain sbiba*, dans B.S.G.A.O.
18. Fort (L.T), (1908), *Notes pour servir la restauration de la frontière romaine au sud de la Maurétanie Césarienne*, B.C.T.H., N° 28.
19. Fort, (1960), *Note sur les vestiges Archéologues d'Ain Balloul*, B.S.G.A.O., V. 27.
20. Gsell (S), (1928), *Le Christianisme en Oranie avant la conquête Arabe*, B.S.G.A.O, 48.

21. Héron de Villefosse Antoine. (1887), Inscriptions milliaires des environs de Tagremaret (Algérie). In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 31^e année, N. 2.
22. Lassus (J), (1960), L'Archéologie Algérienne en 1959, L.A.E.
23. Le Glay (M.), (1955), L'archéologie algérienne en 1954, L.A.E., N° 3.
24. Leshi (L.), (1936), Inscriptions d'Ala Miliaria (Benian), Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie D'Oran, 57.
25. Lieutenant Fort, (1908), « Les ruines romaines d'Aïn-Sbiba », B.S.G.A.O.
26. Mac-Carthy (O.), (1884), Columnata histoire d'une pierre écrite, Rev. Afr., N° 28, O.P.U.
27. Marion (J), (1950), Les agglomérations antiques des environs de Paul-Robert, Rev. Afr, XCIV.
28. Melani (Ch), (1994), Roma e la tribù della Mauritania Cesariense nel III secolo d.c : una difficile convivenza, Estratto Da Athenaeum Studi di Letteratura e Storia dell'Antichità, Nuova serie- Vol. LXXXII, Fasc. 1, Amministrazione di Athenaeum, Univ. Pavia, Roma.
29. Rushworth (A), (2015), Castra or centenaria? Interpreting the later forts of the North African frontier, dans : Roman Military Architecture on the Frontiers Armies and Their Architecture in Late Antiquity, (éd), R. Collins, M. Symonds, M. Weber, Published by OXBOW BOOKS, United Kingdom.
30. Salama (p), (1954), à propos d'une inscription Maurétanienne de 346 ap. J.C, Libyca, N° 1-2.
31. Salama (P), (1955), «Aïoun-Sbiba : Identification de la ville romaine», Libyca, 3.
32. Salama (P), (1955), Nouveaux témoignages de l'œuvre des Sévères dans la Maurétanie Césarienne, I, dans Libyca, Ar.. Ep. 3.
33. Salama (P), (1977), Les déplacements successifs du limes en Maurétanie Césarienne (Essai de Synthèse), Limes, Akten des XI international en limes Kongresses (Szehefehevar, 30.08-06.09.1976), Budapest.
34. Salama (p), (2002), Les bornes milliaires du territoire de Tipasa (Maurétanie césarienne), Sassari, V° 8 , centre di studi interdisciplinari sulle province romane dell'Università degli studi di sassari, Nuova serie.
35. Salama(P.), (1955), Aioun Sbiba: Identification de la ville romaine, L.A.E., V., 3.
- Vernier (P), (1924), Découverte de ruines romaines et de trois bornes milliaires à Aouzallel (Cacherou), B.S.G.A.O